

زراعة الأشجار أمر سهل، لكن الصعوبة تكمن في ضمان نموها

نظمت ميناكوا في ٢٧ يناير ٢٠٢١ ندوة عبر الإنترنت بعنوان "كيف نزرع المزيد من الأشجار في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟". وشهدت الندوة تطرّق المتحدثين الثلاثة الرئيسيين لهذه القضية من وجهات نظرٍ مختلفة، ليجري بعدها تنظيم جلسة نقاش مفتوحة مع الحضور حول المخاوف والاقتراحات المتعلقة بهذا الموضوع. وبفضل الترجمة الفورية باللغتين العربية والإنكليزية، حضرت الندوة شريحة واسعة من الناس، حيث زاد عدد المشاركين عن ٧٥ شخصاً كان منهم سعادة السفير اللبناني في هولندا السيد عبد الستار عيسى.

الكلمات الرئيسية

الأستاذة سلمى نشابة تلحوق من كلية العلوم الزراعية والغذائية ومركز حماية الطبيعة في الجامعة الأمريكية ببيروت اعتبرت أن "غرس الأشجار قد يكون أمراً سهلاً، بيد أن التحدي يكمن في توفير الرعاية طويلة الأجل لهذه الأشجار". وشددت تلحوق على ضرورة إشراك المجتمعات المحلية بشكل كامل في مبادرات غرس الأشجار. وأضافت إن المنظمات المنفذة لهذه المبادرات لا تتواصل في أغلب الأحيان مع المجتمعات المحلية، منوهةً إلى أن تمويل هذه المبادرات يجري بصفةٍ عامة على أساس عدد الأشجار المزروعة. ولذلك، ينبغي أن تركز المؤشرات بصورة أكبر على الناس وعلى ما سيكسبونه من غرس الأشجار. كما أكدت الأستاذة تلحوق على ضرورة التمييز بين المدى الزمني القصير للمشاريع والمدى الزمني الطويل المطلوب لزراعة الشتلات وحمايتها ورعايتها. ويتطلب هذا الأمر وجود استراتيجية خروج قابلة للتطبيق. وبما أنه يتوجب على المجتمعات حماية الأشجار المزروعة وإدارتها لفترة تتراوح بين ثلاثين وخمسين عاماً، فإنه من الضرورة بمكان فهم ديناميكيات المجتمعات ومصالحها ومكاسبها، فضلاً عن تمكين هذه المجتمعات عبر استكمال المعرفة المحلية بأفضل الممارسات العلمية والتقنيات الحديثة. ولهذا الغرض، لا بدّ من الاستثمار في أبناء المجتمعات الرئيسية. وهؤلاء قد يكونون من المزارعين، أو من محبي الطبيعة، أو حفظة التراث، أو المثقفين. لذلك، يجب أن يكون غرس الأشجار نشاطاً يتم قيادته محلياً ويساهم بشكل مباشر في معيشة السكان.

من جانبه، عبّر السيد أرناتو آشيس، وهو رئيس قسم التكنولوجيا في شركة لاند لايف، عن اتفاقه بشكلٍ كامل مع طرح تلحوق الذي قالت فيه إن "غرس الأشجار سهل، ولكن تنميتها أمرٌ صعباً". وبحسب السيد آشيس، فإن النجاح لم يكن حليف مشاريع متعددة وصل عدد ما تم زراعتها فيها من أشجار إلى الملايين. وجاء السيد آشيس على ذكر أمثلة من مناطق تتواجد في أوروبا وآسيا وأمريكا، حيث أسفرت عمليات إزالة الغابات فيها عن حالة من التصحّر الشديد. كما تواجه هذه المناطق المزيد من العواصف الترابية المتكررة والآثار السلبية للفيضانات وحتى الهجرة. وبحسب السيد آشيس، فإن الاعتماد على التكنولوجيا الصحيحة والرؤية طويلة المدى لمشاريع غرس الأشجار وتمويلها يعتبر أمراً بالغ الأهمية لعكس الاتجاه السائد. وينطبق هذا الأمر بشكل خاص على تقنيات ترشيد استهلاك المياه. وتطرق السيد آشيس إلى بعض التقنيات الواعدة على مستوى ترشيد استهلاك المياه، لافتاً إلى أن هذه التقنيات ألهمته وشركته لتطوير منتجات جديدة في هذا المجال. واعتبر السيد آشيس اختيار أنواع الأشجار وموقع وتوقيت زراعتها من العوامل الحاسمة لإنجاح العملية. وبما أن زراعة الأشجار يأتي لتحقيق غاياتٍ متعددة، فإنه من الضرورة بمكان إشراك أصحاب المصلحة المحليين في هذه العملية، بالتزامن مع فهم تلافيف البيئة الاجتماعية والاقتصادية المحلية والنزاعات المحتملة. ولفت السيد آشيس إلى عدم إمكانية تنفيذ مشاريع زراعة الأشجار إذا لم تحظى هذه المشاريع بدعم السكان المحليين. وختم السيد آشيس كلمته بتأكيد أنّ النجاح يتطلب عملاً شاقاً ونفساً طويلاً وبحثاً جيداً ومراقبة جيدة والتعلم من الأخطاء. وقال السيد آشيس: "نحن بحاجة لزراعة الأنواع المناسبة في المكان المناسب والوقت المناسب".

المتحدث الرئيسي الثالث في الندوة كان الدكتور ميلله لينسترا، وهو المستشار الزراعي لمصر والأردن من وزارة الزراعة والطبيعة وجودة الغذاء بهولندا. ولفت الدكتور لينسترا في كلمته إلى التنوع المثير والتباينات الكبيرة في المناطق الطبيعية الموجودة بمنطقة الشرق الأوسط، لافتاً في الوقت نفسه إلى وجود تباينات هائلة بين المناطق المنتجة والأراضي المتدهورة. ودعا السيد لينسترا إلى تبني تطوير الزراعة التجديدية، بما في ذلك الحراثة الزراعية. وقام السيد لينسترا بتوصيف الحاجة إلى نقلة أنموذجية يجري فيها الانتقال من تعزيز الإنتاج الزراعي الذي أدى في أغلب الأحيان إلى "سباق اقتصادي نحو القمة وسباق بيئي نحو القاع" باتجاه تبني أنظمة زراعية أكثر استدامة. ويعني هذا أيضاً العمل مع الطبيعة لمكافحة تغير المناخ لإعادة الكربون إلى النباتات والتربة. وسيعمل السيد لينسترا على تعزيز التعاون في التجارة والاستثمار. ورحب السيد لينسترا بدور المؤسسات الاجتماعية، مشيراً إلى عدم وجود تناقض بين ممارسة الأعمال التجارية وبناء المستقبل المستدام. وقدم السيد لينسترا بعض الأمثلة الناجحة لأصحاب المشاريع الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وذكر أن رواد الأعمال المحليين والمهنيين المتفانين هم مفتاح نجاح المبادرات طويلة الأمد وخلق فرص العمل. كما دعا إلى البناء والاستثمار في

المشاريع المحلية والتعاون الجيد مع معاهد المعرفة. وشدد السيد لينسترا على ضرورة دعم المنظمات الدولية لمثل هذه المشاريع وتسهيل التمويل المشترك. وختم السيد لينسترا كلمته بالتالي: "علينا الاستثمار في علاقات طويلة الأمد مع رواد الأعمال الاجتماعيين".

جلسة النقاش

أبدى بعض المشاركين رغبتهم بمعرفة كيفية خلق المناطق المعاد تشجيرها للقيمة الاقتصادية دون اللجوء إلى قطع الأشجار. وتمثل الرد في أن الدخل التقليدي الوارد عن الأشجار لا ينتج عن طريق قطع الأخشاب فحسب، بل أيضاً عبر الفواكه والثمار. ويعتبر عزل الكربون من سلاسل القيمة الأخرى، ولكن يجب الاعتراف بأن إمكانات هذه السلسلة محدودة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالنظر إلى الظروف القاسية ومعدل نمو الأشجار البطيء. ولوحظ أيضاً أن المنظمات غير الحكومية مستعدة بشكل متزايد لتمويل مشاريع الاحتفاظ بالمياه والتنوع البيولوجي واستعادة الطبيعة.

وأبدى أحد المشاركين رغبتة في التعرف على نظرة المجتمعات المحلية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى إعادة التحريج وما إذا كانت تواجه مقايضات أو حالات توتر مع مستخدمي الأراضي الآخرين للقيام بهذه العملية. وتمثل الرد في أن نقطة البداية لا تكمن في مشروع إعادة التحريج نفسه، بل في المجتمعات المحلية. وتم التشديد على أن معالجة مثل هذا النوع من القضايا يأتي عبر إجراء عمليات النقاش مع المجتمعات. وهنا، يمكن النظر في سيناريوهات تنموية مختلفة، بما في ذلك خيار إعادة التحريج على مراحل وتضمين الأنواع ذات العوائد الأسرع.

ودار نقاش آخر حول مدى تأثير البعد السياسي والنزاع سلباً على امتداد المساحة المزروعة. وهنا، تم التأكيد على لعب المخاطر لدور غاية في الأهمية على مستوى الاستثمارات طويلة الأجل. كما أن الجهات الأجنبية مطالبة بمساعدة المنظمات ورجال الأعمال المحليين على تحليل المخاطر وإدارتها بالتعاون الوثيق مع الجهات المعنية بهذا الخصوص.

ودار نقاش واعد حول طرح أحد المشاركين، حيث اعتبر هذا المشاركون أن التنوع البيولوجي أكثر أهمية من حجم المشاريع. وهنا، تمت معاودة التأكيد على أن نقطة البداية تكمن فيما تلعبه الغابات من دور في المجتمعات المحلية وما تعود به من فوائد على هذه المجتمعات، وذلك بصرف النظر عن حجم المشروع. وفي الوقت نفسه، هناك حاجة إلى رؤية أوسع لتحقيق تأثير على نطاق أكبر. ولذلك، ينبغي النظر في كل من العمليات من أسفل إلى أعلى وبالعكس. وهذا يعني أن المبادرات يجب أن تعكس مستويات التدخل المختلفة. ومع ذلك، فإنه لا ينبغي علينا التوسع بسرعة كبيرة، بل العمل أكثر بشكلٍ متدرج. وهناك الكثير من الأمثلة على مبادرات انطلقت من أعلى إلى أسفل وكان الدافع وراءها تعزيز المكانة الخاصة لبعض الناس أو بعض الطموحات التي بدت غير واقعية الطابع. وأبدى أحد المشاركين رغبتة بمعرفة ما يمكن تعلمه من تجارب عالمية على مستوى المشاريع التي يقودها المجتمع كما عليه الحال الهند. وجرى تقديم مخطط موجز يوضح السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية المختلفة التي توفرت في مشاريع التشجير في الهند والصين وبعض البلدان الأفريقية.

وجرى اختتام الندوة بالاستنتاج التالي:

الأشجار مفيدة للناس ولكوكبنا ولتحقيق الأرباح

لكن ذلك

يفرض علينا زراعة الشجرة الصحيحة في الوقت المناسب والمكان الصحيح

وأن يتم

هذا الأمر على الدوام مع ومن أجل الأشخاص الذين سينفحون عن هذه المشاريع على المدى الطويل

وفي الختام، نعلمكم بنية ميناكو تنظيم ندوة أخرى عبر الإنترنت. فانتظرونا!